

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المؤتمر العلمي الرابع للقراءات القرآنية بالمملكة المغربية

بعنوان:

«الجمع العثماني وما إليه»

المنعقد بقصر المؤتمرات الكبير بموكادور مراكش بتاريخ : 11، 12، 13 إبريل 2019
بمدينة مراكش المملكة المغربية الشريفة

بحث في المحور الأول

بعنوان:

«مفاهيم التثبيت والإثبات في تدوين القرآن الكريم»

إعداد

أ. د. حاتم عبد الرحيم جلال التيمي

أستاذ القراءات والتفسير

في كلية القرآن والدراسات الإسلامية

جامعة القدس - فلسطين

ديباجة:

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والكمال، أنزل القرآن الكريم عذباً كماءٍ زلال. والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى الصَّحْب والآل.

وبعد... فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]. وقد حفظ الله تعالى كتابه الكريم بما شاء وكيف شاء؛ فقد أقرأ نبيّه الكريم ﷺ عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام، وضمن له أن يقرأ فلا ينسى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى: 6]، وكان النبي ﷺ يحرك شفثيه عند نزول الوحي؛ خشية من أن يتفلت منه القرآن فأمره رب العزة سبحانه بأن يستمع إلى تلاوة جبريل عليه السلام، وسجد نفسه حافظاً عالمًا بما سمعه من الآيات الكريمات: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 16 - 19].

وقد انتقل النبي الأكرم ﷺ إلى الرفيق الأعلى والقرآن الكريم مكتوبٌ جميعه، ومُدَوَّنٌ فيما كان معروفاً في ذلك الزمان؛ من العُصْب، واللِّخَاف، والأكتاف، والجلود، وغيرها. ولكنه غير مجموع في مكانٍ واحدٍ. ثم جاء من بعده الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه وجمع المصحف كاملاً مرتباً في مكانٍ واحدٍ. ثم جاء الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأحضر الصحف البكرية وَنَسَخَ منها عدداً من النسخ وفرَّقها في الأمصار؛ لكي تكون وحدها المعتمدة لقراءة القرآن الكريم، وأَمَرَ بعدم الاعتماد على غيرها.

ولقد حظي القرآن الكريم عند تدوينه في المراحل الثلاث: الكتابة والتدوين في العهد النبوي، وجمع الصحف البكرية، وانتساخ المصاحف العثمانية، بأعلى درجات التثبوت والإثبات، التي يُقطع معها باليقين الجازم أن ما بين أيدينا من الكتاب الكريم هو عينٌ ما أنزله الله تعالى على نبيه محمدٍ ﷺ. ولقد اتُّبعت في تدوين القرآن الكريم في العهود الثلاثة مهايغ شتى؛ يحصل بها التثبوت والإثبات والنِّقَّة التامة بوصول القرآن الكريم سالماً من أيِّ تحريف أو تبديل.

هذا... وقد بادرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، بالتعاون مع مجمع القراء والإقراء، إلى عقد مؤتمر كريم تحت عنوان: «الجمع العثماني وما إليه»، فاستخرت الله تعالى في المشاركة في هذا المؤتمر العتيد ببحث عنوانه: «مهايغ التثبوت والإثبات في تدوين القرآن الكريم»، سائلاً الله تعالى أن يتقبل من الجميع، إنه هو السميع العليم.

أهمية الموضوع

تظهر أهمية موضوع هذه الدراسة من خلال الآتي:

1. أنه موضوع دقيقٌ تُثار حوله الكثير من التساؤلات والشبهات حول كتاب الله تعالى، قديماً وحديثاً، ولا بدَّ من الردِّ على تلك التساؤلات والشبهات.

2. أنه موضوع تعددت حوله الروايات المنقولة في تراثنا الإسلامي، فكان لا بدّ من دراستها وتحليل القول فيها.

3. أنه موضوع تتبني عليه آثار في جوانب متعددة في دين الإسلام الحنيف؛ من العقيدة، والتفسير، وأصول الفقه، وغير ذلك.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف، أهمها:

1. الإجابة عن التساؤلات التي تثار حول مدى وثاقة القرآن الكريم، والردّ على الشبهات التي تهدف إلى الطعن في وثاقته.
2. تحرير القول في الروايات المنقولة في تراثنا الإسلامي، المتعلقة بموضوع كتابة القرآن الكريم، وجمعه، ونسخه؛ بما يثبت أنّ القرآن الكريم الذي بأيدينا اليوم هو عين ما أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ.
3. تسليط الضوء على الجوانب الدقيقة والحساسة في تدوين القرآن الكريم وجمعه ونسخه، واستنباط الدلالات منها.

منهجية الدراسة

اعتمد في هذه الدراسة على المناهج الآتية:

1. **المنهج الاستقرائي**؛ وذلك بتتبع الروايات المتعلقة بتدوين القرآن الكريم وجمعه ونسخه؛ مما له اتصال بموضوع البحث؛ وهو: مهايع التثبت والإثبات في تدوين القرآن الكريم.
2. **المنهج الوصفي**؛ وذلك من خلال مناقشة تلك الروايات، وبيان الجوانب المتعددة فيها، وبيان ما لها وما عليها.
3. **المنهج الاستنباطي**؛ وذلك بتحليل الروايات والحوادث؛ وصولاً إلى ما فيها من دلالات وإشارات.
4. **المنهج التاريخي**؛ وذلك بتتبع الحوادث المتعلقة بتدوين القرآن الكريم وجمعه ونسخه، وكذا ما يتعلق بالأشخاص الذين تظهر أسماؤهم في أثناء البحث.

حدود الدراسة

هذه الدراسة محدودة بدراسة مهايع التثبت والإثبات في تدوين القرآن الكريم في العهد النبوي، وجمعه في العهد البكري، ونسخه في العهد العثماني.

الدراسات السابقة

كُتِبَتْ في موضوع تدوين القرآن الكريم ووثاقته عدة دراسات، من أبرزها:

1. وثاقة نقل النص القرآني من رسول الله ﷺ إلى أمته، للأستاذ الدكتور محمد حسن حسن جبل

- (ت 1436هـ)، رحمه الله تعالى. وهو كتاب حافل، وفيه فوائد كثيرة.
2. **توثيق وجمع القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ**، للأستاذ الدكتور نور الدين عتر، حفظه الله تعالى. وهو أيضاً كتاب حافل، وفيه فوائد كثيرة.
3. **منهج البحث العلمي من خلال جمع القرآن وتدوينه**، للأستاذ الدكتور زكريا الخضر حفظه الله، وهو بحث لطيف؛ يتضمّن استخلاص المناهج العلمية المعاصرة من خلال تتبع تدوين القرآن وجمعه ونسخه.
4. **جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته**، للدكتور أكرم الدليمي، وهو كتاب مطبوع، وأصله رسالة جامعية. ويتضمّن الكتاب جمع الروايات الحديثية المتعلقة بجمع القرآن الكريم وبيان درجتها الصحة، مع تحليل تلك الروايات.
- وتوجد الكثير من المباحث المتعلقة بهذا الموضوع في ثنايا كتب علوم القرآن؛ كـ(المرشد الوجيز) لأبي شامة (ت 665هـ)، و(البرهان في علوم القرآن) للزركشي (ت 794هـ)، و(الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي (ت 910هـ)، و(محاضرات في علوم القرآن) للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، حفظه الله. وغيرها كثير.
- وأما ما امتاز به هذا البحث فهو التركيز على جانب مخصوص؛ وهو التثبّت والإثبات في تدوين القرآن الكريم، مع تعميق النظر والتحليل والاستنباط للمسائل المتعلقة بهذا الجانب. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

خطة البحث

- وقد انتظم هذا البحث في مقدمة وتسعة مباحثٍ وخاتمةٍ؛ وذلك على النحو الآتي:
- المقدمة، وفيها استعراض أدبيات البحث.
- المبحث الأول: الأمر النبوي بتدوين القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: المراجعة والتدقيق لما يُدوّن من القرآن الكريم.
- المبحث الثالث: المبادرة والإسراع في تدوين القرآن الكريم في العهود الثلاثة.
- المبحث الرابع: وسائل تدوين القرآن الكريم في العهد النبوي ودورها في التثبّت والإثبات.
- المبحث الخامس: آليات الحفظ والتداول والانتقال لما دُوّن فيه القرآن الكريم.
- المبحث السادس: الحرص على جمع القرآن الكريم من جميع المصادر المتاحة.
- المبحث السابع: التخطيط المحكم لتدوين القرآن الكريم في العهود الثلاثة.
- المبحث الثامن: الإشراف بأعلى المستويات على تدوين القرآن الكريم في العهود الثلاثة.
- المبحث التاسع: إسناد مهمة التدوين في العهود الثلاثة إلى أصحاب الكفاءات العالية.

والله أسأل أن يجزي القائمين على المؤتمر العلمي الرابع للقراءات القرآنية بالمملكة المغربية خير الجزاء، وأن يكتب جلّ جلاله التوفيقَ والقبولَ لهذا المؤتمر والقائمين عليه والمشاركين فيه. إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

المبحث الأول: الأمر النبوي بتدوين القرآن الكريم

من أهم الأمور التي يتجلى بها كون القرآن الكريم الذي بين أيدينا هو عين ما أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ الأمر بتدوين القرآن الكريم؛ فما من آية من آي الذكر الحكيم، مكية كانت أو مدنية، إلا وقد أمر النبي ﷺ بتدوينها فيما تيسر من أدوات الكتابة والتدوين في ذلك الزمان؛ كالرقاع، والعصب، واللخاف، والألواح، وغيرها.

فالأمر النبوي بالتدوين دليل بين على أن الأمر محمول على محمل الجد والاهتمام، وليس من نافلة الأعمال؛ بل هو من لب لبابها.

أخرج الشيخان في صحيحيهما عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ادْعُ لِي زَيْدًا، وَلِيَجِئْ بِاللُّوحِ وَالِدَوَاةِ وَالْكَتِفِ، أَوْ الْكَتِفِ وَالِدَوَاةِ» ثُمَّ قَالَ: «اَكْتُبْ....» الحديث⁽¹⁾.

ويؤخذ من هذا الحديث دلالات كثيرة، من أهمها:

1. قول النبي ﷺ: «ادْعُ لِي زَيْدًا» وكذا قوله: «اَكْتُبْ» أمر، والأمر يفيد الوجوب، كما هو مذهب الجماهير من الأصوليين⁽²⁾. فيكون تدوين القرآن الكريم وكتابته أمراً واجباً. وإذا كان واجباً فلا مجال فيه للتفريط أو التقصير أو التواني.

2. أن مهمة التدوين لها أشخاص معيّنون، لا يسدّ غيرهم مسدّهم؛ فقد كان حول النبي ﷺ العديد من الصحب الكرام رضي الله عنهم أجمعين، ولكنّه أمرهم بأن يدعوا له زيداً؛ إذ كان هو صاحب الاختصاص في مهمّة تدوين القرآن الكريم. وفي هذا دليل على مشروعية تعيين أشخاص معيّنين من أهل الخبرة لتدوين المصاحف وطباعتها وتدقيق رسمها وضبطها، وما يتصل بذلك من الأمور.

3. قول النبي ﷺ: «وَلِيَجِئْ بِاللُّوحِ وَالِدَوَاةِ وَالْكَتِفِ» فيه إرشاد وتعليم لاختصار الوقت، وتوفير الجهد؛ إذ لو حَضَرَ زيدٌ بدون أدوات الكتابة، لَلَزِمَهُ أن يعود إلى بيته أو عمله مرة أخرى لإحضارها. وفيه أيضاً إعلامٌ لزيدٍ بالمهمة التي يريدها بها النبي ﷺ؛ فلا يتوانى ولا يتأخر؛ إذ الأمر متعلق بتدوين القرآن الكريم.

4. يدل الحديث على أن أدوات الكتابة؛ وهي «الدواة، واللوح، والكتف» كانت محفوظةً عند زيد، وليس عند النبي ﷺ. فإن قيل: لم لم تحفظ عند النبي ﷺ، فيكون الأمر أيسر من إحضارها في كل مرة من عند زيد؟ فالجواب: أن مجلس النبي ﷺ، سواءً أكان مسجده الشريف، أن بيته يرتاده

(1) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن، باب: كاتب النبي صلى الله عليه وسلم، الحديث رقم (4990). وأخرجه

مسلم في كتاب: الإمامة، باب: باب سقوط فرض الجهاد عن المعزورين، الحديث رقم (1898).

(2) ينظر: الفصول في الأصول 87/2. التبصرة في أصول الفقه ص: 31. اللمع في أصول الفقه للشيرازي ص: 13.

جميع الناس، الكبار والصغار، والمؤمنون وغيرهم. والمتعلمون وغير المتعلمين. فتكون تلك الألواح والأكتاف عرضةً للتلف أو العبث، وفي ذلك ما فيه من إفقاد الثقة فيما يدون من القرآن الكريم. وأما إبقاؤها عند زيدٍ ففيه ضمانٌ بأن لا يصل إليها أي شيء مما ذكر. وهذا من أبلغ الدلالات على إثبات عدم حصول أيّ تبديل أو تغيير أو تحريف أو زيادة أو نقصان على المدون من القرآن الكريم. ولعل من الحكم لذلك أيضاً أن تكون الألواح والأكتاف التي يدون بها كلُّ كاتبٍ من كُتّاب الوحي خاصّةً به؛ لا يكتب فيها كاتبٌ غيره. وفي هذا دليلٌ آخر على مدى التثبت والإثبات لتدوين القرآن الكريم؛ إذ إنّ كلّ كاتبٍ أدري بما كتب، وكيف كتب، وهو كذلك أدري بترتيب الألواح التي كتبها، وأدري بما دُون فيها، فلا جَرَمَ أن تكون ألواح كلِّ منهم عنده، ولا يكتب فيها غيره؛ حفاظاً على أعلى درجات الثقة بما هو مُدَوّن فيها.

5. الظاهر أن «ال» في (اللُّوحِ وَالْذِّوَاةِ وَالْكِتَابِ) للعهد، وهو عهد ذهنيّ. فيكون المقصود بذلك أن لا يحضر زيدٌ أيّ لوحٍ أو أيّ كتف؛ بل اللوح أو الكتف المعهودين لتدوين القراء الكريم. وفي هذا إرشادٌ من النبي الكريم ﷺ إلى أن لا يكتب مع الألواح التي يدون فيها القرآن الكريم شيءٌ غيره، وهو ما جاء النهي عنه صريحاً في قوله ﷺ: «لَا تَكْتُبُوا عَلَيَّ، وَمَنْ كَتَبَ عَلَيَّ غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ»⁽¹⁾.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، الحديث رقم (3004).

المبحث الثاني: المراجعة والتدقيق لما يدون من القرآن الكريم

من أهم مظاهر العناية بأي أمر يكتب ويدون وجود مراجعة وتدقيق لما يكتب قبل نشره وبثه بين الناس. هذا ما يتعلق بالكتابة بعامة. وقد حظي تدوين القرآن الكريم بمراجعة وتدقيق عرّ نظيرهما، واتخذت المراجعة والتدقيق أشكالاً عدة، في مراحل مختلفة من تدوين القرآن الكريم. وهي:

أولاً: المراجعة الفورية عقيب نزول الوحي على النبي ﷺ.

فكان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي يدعو من كتّاب الوحي من يدون تلك الآيات التي نزلت. ولم يكن ﷺ يكتفي بذلك؛ إذ إنّ التدوين سمع ما فيه من التثبت والحفظ لما يدون - هو بحاجة إلى مراجعة وتدقيق قبل أن يُنشر بين الناس؛ ليتعلموه ويحفظوه.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.... فَإِذَا فَرَغْتُ قَالَ: «افْرَأْهُ»، فَإِنْ كَانَ فِيهِ سَقَطٌ أَقَامَهُ، ثُمَّ أَخْرَجَ بِهِ إِلَى النَّاسِ»⁽¹⁾.

والحديث يدلّ دلالة واضحة على التثبت الكامل في تدوين القرآن الكريم؛ إذ لم يكتفِ النبي ﷺ بتدوين الوحي النازل فحسب؛ بل أمر زيداً رضي الله عنه بأن يقرأ ما كتّب؛ كي يكون ما كتّب من القرآن الكريم مقطوعاً بصحته دون أدنى شك؛ ذلك أن تلك المراجعة لم تكن من قبل الصحابة رضي الله عنهم؛ بل كانت من النبي ﷺ، الذي نزل عليه الوحي.

ومن الأدلة الأخرى على المراجعة الفورية لما يدون من القرآن الكريم ما جاء في رواية أبي داود لقصة نزول آية ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [النساء: 95]: ".... ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ: «اُكْتُبْ»، فَكَتَبْتُ فِي كِتَابٍ: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَامَ ابْنُ أُمِّ مَكْنُومٍ، وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى لَمَّا سَمِعَ فَضِيلَةَ الْمُجَاهِدِينَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ عَشِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ السَّكِينَةُ فَوَقَعَتْ فَحِذُهُ عَلَى فَحِذِي وَوَجَدْتُ مِنْ ثِقَلِهَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، كَمَا وَجَدْتُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «اقْرَأْ يَا زَيْدُ»، فَقَرَأْتُ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾ الآية كُلَّهَا، قَالَ زَيْدٌ: فَأَنْزَلَهَا اللَّهُ وَحْدَهَا، فَالْحَقْنُهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُلْحَقِهَا عِنْدَ صَدْعٍ فِي كِتَابٍ⁽²⁾. فقوله ﷺ لزيد «اُكْتُبْ» هو الإملاء على كتاب الوحي ليدونوه. وأما قوله «اقْرَأْ يَا زَيْدُ»، فهو المراجعة الفورية لما دونه كتاب الوحي⁽³⁾.

(1) أخرجه الطبراني في الأوسط 257/2، الحديث رقم (1913). وفي الكبير: 142/5، الحديث رقم (4888) و(4889). قال الهيثمي: وَرَجَالُهُ مُؤْتَفَقُونَ. ينظر: مجمع الزوائد 152/1.

(2) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الجهاد، باب: في الرخصة في القعود من العذر، الحديث رقم (2507). وأصله عند البخاري كما تقدم.

(3) ينظر: وثيقة نقل النص القرآني ص: 166.

وهذه المراجعة الفورية مع تدوين ما ينزل من الوحي لها دلالات عظيمة جداً؛ فهي تعني أن الذي كُتِبَ بين يدي النبي ﷺ، ورُوجع فور نزوله هو عين ما أوحى به تماماً؛ إذ إنَّ الفورية لا تدع أيَّ فرصة لافتراض أن يكون ما كتب هو من قبيل ما كتبه الصحابة رضي الله عنهم بلهجاتهم وفق رخصة الأحرف السبعة؛ من قراءة كلمة أو صيغة أخرى بمعناها⁽¹⁾.

وبهذا يحصل القطع واليقين بأن ما سُجِّلَ من الوحي بين يدي النبي ﷺ هو عَيْنُ ما نزل به جبريل عليه السلام على النبي ﷺ، لم يُمَسَّ بأيِّ تصرُّفٍ بشريٍّ. ثم هذا الذي كتب بين يدي النبي ﷺ هو عَيْنُ ما سُجِّلَ في جمع أبي بكر، ولكن زيد توثيقه؛ بالمطابقة بينه وبين ما تُلقَى عن الرسول ﷺ. ويلاحظ أن ما سُجِّلَ بين يديه ﷺ ثابت؛ ليظل هو عينه مهما طال عليه الأمد⁽²⁾.

ثانياً: المعارضة السنوية الشاملة لكل ما ينزل من القرآن الكريم.

المعارضة الفورية لما ينزل من القرآن الكريم لها أهميتها ودورها كما تقدم، وقد حظي القرآن الكريم بمرتبة أخرى من مراتب المراجعة والتدقيق؛ وهي ما يُعرف باسم (المعارضة)؛ وهي مأخوذة من العرض؛ وذلك أن أمين الوحي جبريل عليه السلام كان يُلْقِي النبي ﷺ كُلَّ عامٍ في رمضان، فيعرض النبي ﷺ جميع ما نزل عليه من القرآن الكريم في شهر رمضان، أي أن النبي ﷺ يقرأ، وجبريل يستمع لقراءته⁽³⁾.

أخرج الشيخان عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها أن جبريل عليه السلام كان يُعَارِضُ النبي ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَأَنَّهُ عَارَضَهُ فِي الْعَامِ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ مَرَّتَيْنِ⁽⁴⁾.

وهذه المعارضة السنوية فيها دلالات على وثاقة ما دَوَّنَ من القرآن الكريم؛ من حيث إن القرآن الكريم كان يتنزل بحسب الحوادث، وقد ينزل آخر السورة قبل أولها، فمن حيث التدوين في الرقاع والألواح والأكتاف وغيرها هو مدوَّن تدويناً لا يتطرق إليه أدنى شك؛ كما تقدم في النقطة التي قبل هذه، غير أن ترتيب الآيات في السور يحتاج إلى إعادة مراجعة؛ كي تكون مرتبة وفق ترتيب القرآن الكريم في اللوح المحفوظ. ومن هنا دعت الحاجة إلى هذه المراجعة السنوية التي كان النبي ﷺ يعرض فيها القرآن الكريم على جبريل عليه السلام.

بالإضافة إلى احتمال آخر يذكره شراح الحديث وغيرهم؛ أن الغرض من تلك المراجعة كان لأجل رفع ما نزل من القرآن الكريم ونُسِخَتْ تلاوته، قال ابن حجر: "وفي ذلك -أي في المعارضة- حكمتان؛ إحداهما:

(1) ينظر: وثاقة نقل النص القرآني ص: 167.

(2) وثاقة نقل النص القرآني ص: 168.

(3) ينظر: شرح المشكاة للطبي 3902/12. فتح الباري لابن حجر 31/1.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، الحديث رقم (3624). وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، الحديث رقم (2450).

تعاذه، والأخرى تَبْقِيَةٌ ما لم يُنسخ منه، وَرَفُعُ ما نسخ⁽¹⁾.

وأخرج أبو عبيد في (فضائله) عن الشعبي أَنَّ جبريل عليه السلام كان يعارض النبي ﷺ بما ينزل عليه في سائر السنة في شهر رمضان⁽²⁾. وزاد الثعلبي في تفسيره: فَيُحْكَمُ ما يشاء، وَيُثَبَّتُ ما يشاء، وَيُنْسِيهِ ما يشاء⁽³⁾.

ويتحصل من وجود المراجعة الفورية والمراجعة السنوية القطع التام بأن النبي ﷺ ما فارق هذه الحياة إلا والقرآن الكريم قد دُونَ كاملاً، وحصل اليقين والتأكد بعدم حصول أي خلل؛ من زيادة أو نقصان أو تحريف أو تبديل في الوحي المنزل من عند الله تعالى.

ثالثاً: المراجعة والتدقيق في الجمع البكري.

وكما أن ما دُونَ من القرآن الكريم حظي بالمراجعة الفورية، وبالمراجعة السنوية، فقد حظي بمراجعات من أنواع أخرى إبان الجمع البكري.

ومما جاء في ذلك ما حدّث به زيد رضي الله عنه قال: فتتبع القرآن أنسخه من الصُحُفِ والعُسبِ والخاف، وصدور الرجال. حتى فقدت آية كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأها: **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾** [التوبة: 128]، فالتمستها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت فأثبتها في سورتها⁽⁴⁾.

وقد جاء في رواية أخرى أن الذي لَحَظَ سقوط الآيتين المذكورتين أول الأمر في الجمع البكري هو أبي بن كعب رضي الله عنه؛ فقد قال أبو العالية: كَانَ رِجَالٌ يَكْتُبُونَ وَيُمْلِي عَلَيْهِمْ أَبِي بْنُ كَعْبٍ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ سُورَةِ بَرَاءةٍ: **﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾** [التوبة: 127] فَظَنُّوا أَنَّ هَذَا آخِرُ مَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَقَالَ أَبِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَفْرَأَنِي بَعْدَهُنَّ آيَتَيْنِ: **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾**⁽⁵⁾.

وبلاحظ في الروایتين السابقتين أنَّهما تذكران أن مرجع استدراك الآيتين هو حفظ كلٍّ من زيد وأبي رضي الله عنهما للآيتين؛ تلقياً عن رسول الله ﷺ؛ فزيد يقول: «كنت أسمعها من رسول الله ﷺ»، وأبي يقول: قد

(1) فتح الباري لابن حجر 5/9.

(2) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص: 368.

(3) تفسير الثعلبي 68/2.

(4) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده 1/ 501، الحديث رقم (612). والبيهقي في السنن الكبرى 2/ 60، الحديث رقم (2372). وابن أبي داود في المصاحف ص: 53.

(5) أخرجه أحمد في مسنده 35/ 149، الحديث رقم (21226). والضياء المقدسي في المختارة 3/ 360، الحديث رقم (1155). وابن أبي داود في المصاحف ص: 56.

«أقرأني رسول الله ﷺ تينك الآيتين»⁽¹⁾.

ومن جانب آخر فإن بعض الروايات تذكر أن أبا بكر رضي الله عنه قال لزيد رضي الله عنه: «وسأجعل معك رجلاً؛ أبان بن سعيد بن العاص الأموي الأكبر؛ فإنه فتى من قريش فصيح، وإنما أنزل القرآن بلغة قريش، فابتدئه على بركة الله، فإن أشكل عليكما شيء فارفعاه إليّ؛ لأكون معكما فيه»⁽²⁾. ويتحصل من مجموع الروايات أن التثبت مما يدون من أي الذكر الحكيم كان أمراً ظاهراً في الجمع البكري؛ سواءً من خليفة المسلمين، أو من اللجنة المكلفة بذلك الجمع، رضي الله عن الجميع.

رابعاً: المراجعة والتدقيق في أثناء النسخ العثماني وبعد إنجازه.

وكما حرص الصديق رضي الله عنه على مراجعة ما يدون من القرآن الكريم فكذلك حرص عثمان رضي الله عنه أتم الحرص على التوثق والتوثيق لكل ما يدون في المصاحف المنسوخة. وقد كان زيد بن ثابت ومن معه رضي الله عنهم أجمعين يدققون ما يكتب المصاحف في أثناء العمل، وبعد إنجازه؛ فإن المصاحف لم ترسل إلى الأمصار إلا بعد عرضها ومراجعتها⁽³⁾.

ومما جاء من مراجعتهم في أثناء العمل ما قاله زيد رضي الله عنه قال: لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ، كُنْتُ كَثِيراً أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرُؤُهَا، لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» [الأحزاب: 23]⁽⁴⁾.

وفي رواية أخرى أنه قال: فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا، فَالْتَمَسْنَاَهَا، فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» [الأحزاب: 23]، فَالْحَقْنَاَهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ⁽⁵⁾. وظاهر هاتين الروايتين أن هذا الأمر قد وقع في النسخ العثماني؛ لقول زيد "لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ"؛ فالمقصود بقوله "الصحف" هو الصحف البكرية، والمقصود بقوله "المصاحف" هو ما نسخوه من الصحف البكرية.

ومما جاء من المراجعة في أثناء العمل أيضاً أن عثمان رضي الله عنه قال لزيد ومن معه: مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَأَكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ... فَأَخْتَلَفُوا يَوْمَئِذٍ فِي (التَّابُوتِ) وَ(التَّابُوهِ)، فَقَالَ

(1) ينظر: وثيقة نقل النص القرآني ص: 184.

(2) مقدمات في علوم القرآن ص: 20.

(3) محاضرات في علوم القرآن ص: 67.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، باب: «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا»، الحديث رقم (4784).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة أحد، الحديث رقم (4049).

الْقُرْشِيُّونَ: (التَّابُوتُ)، وَقَالَ زَيْدٌ: (التَّابُوتُ) فَرَفَعَ اخْتِلَافُهُمْ إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ: اكْتُبُوهُ (التَّابُوتُ)؛ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ⁽¹⁾.

ومما جاء من المراجعة بعد إنجاز العمل ما رواه هَانِيُّ الْبُرَيْرِيُّ مَوْلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه قال: كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بَكْتَفٍ شَاةٍ إِلَى أَبِي كَعْبٍ، فِيهَا «لَمْ يَتَسَنَّ»، وَفِيهَا «لَا تَبْدِيلَ لِلْخَلْقِ»، وَفِيهَا «فَأْمَهْلُ الْكَافِرِينَ». قَالَ: فَدَعَا بِالذَّوَاةِ فَمَحَا إِحْدَى اللَّامِينَ، وَكَتَبَ ﴿الْخَلْقِ اللَّهُ﴾ [الروم: 30]، وَمَحَا «فَأْمَهْلُ»، وَكَتَبَ ﴿فَمَهْلُ﴾ [الطارق: 17]، وَكَتَبَ ﴿لَمْ يَتَسَنَّ﴾ [البقرة: 259] أَلْحَقَ فِيهَا الْهَاءَ⁽²⁾.

وقد يتبادر أن هذه المراجعة نافلة؛ من حيث إن محتوى هذه المصاحف العثمانية هو منسوخٌ مجردٌ نسخٍ ونقلٍ من المصحف البكري، أو يتبادر أنه حتى إذا كانت هناك مراجعة فلا بد أن تكون مقصورةً على مضاهاة المنقول في المصاحف العثمانية بما في مصحف أبي بكر. ولكن طبيعة نسخ المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه تتطلب التَّحَرِيَّ والحرص في التنفيذ، كلُّ ذلك بما يتناسب مع أهميَّة العمل، وعلو شأن القرآن الكريم، وهذا يتطلب المراجعة بعد التنفيذ؛ للاطمئنان على إتمام العمل على الوجه المطلوب⁽³⁾.

وبعد هذا الاستعراض للمراجعة والتدقيق لتدوين القرآن الكريم العهود المختلفة يتحصل لدينا يقينٌ لا يخالطه شكٌّ في أن القرآن الكريم قد حُفِظَ نصُّه كما نزل من عند الله تعالى على نبيِّه محمدٍ ﷺ، وهو عينُ ما تلقاه الصحابة الكرام عنه ﷺ، لم يسقط منه حرفٌ، ولم يُزِدْ فيه حرفٌ. والله الحمد والمنة.

(1) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة، الحديث رقم (3104).

(2) أخرجه أبو عبيد في (فضائل القرآن) ص: 286.

(3) وثيقة نقل النص القرآني ص: 217.

المبحث الثالث: المبادرة والإسراع في تدوين القرآن الكريم في العهود الثلاثة

من أهم ما تميَّز به جمع القرآن الكريم في العهود الثلاثة المبادرة والإسراع في تدوين القرآن الكريم، وتتجلى مظاهر ذلك من خلال الآتي:

أولاً: المبادرة في تدوين القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ.

وقد ورد في السنة النبوية الشريفة عدة أحاديث شريفة تشير إلى المبادرة والإسراع في تدوين ما ينزل من القرآن الكريم؛ ومنها: ما تقدم في المبحث الأول أن النبي ﷺ عندما نزلت ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من سورة النساء أرسل إلى زيد بن ثابت بأن يحضر ويجيء معه بالدواة واللوح، أو الكتف. ومما تتجلى به المبادرة والمسارة في تدوين القرآن الكريم أن هذه الآية نزلت هكذا (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله)، فدونها زيدٌ كما أملاها عليه النبي ﷺ، فَقَامَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى لَمَّا سَمِعَ فَضِيلَةَ الْمُجَاهِدِينَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ غَشِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ السَّكِينَةُ، ثُمَّ سَرَّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «افْرَأْ يَا زَيْدُ»، فَقَرَأْتُ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 95]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا، قَالَ زَيْدٌ: فَأَنْزَلَهَا اللَّهُ وَحْدَهَا، فَأَلْحَقْتُهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُلْحَقِهَا عِنْدَ صَدْعٍ فِي كَتِفٍ⁽¹⁾.

وفي هذا الحديث من الدلالات أن أمر التدوين لم يكن وفق ما يتيسر؛ بل كان أمراً له أولوية واهتمام بالغان من قبل النبي ﷺ؛ فلم يؤجل أمر التدوين حتى يأتي زيدٌ أو غير من كتبة الوحي؛ بل أمر من بحضرته أن يدعوا له زيداً.

فإن قيل: قد تكفل الله تعالى للنبي ﷺ بأن يحفظ القرآن الكريم فلا ينساه؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿سَنُقَرِّئك فَلَا تَنسَى﴾ [الأعلى: 6]، فما الحكمة من المبادرة والمسارة في تدوين القرآن الكريم؟ فالجواب والله تعالى أعلم: أن ذلك كان تعليمياً لأمتة؛ بأن يبادروا إلى تدوين القرآن الكريم ويسارعوا في ذلك. فإذا كان النبي ﷺ الذي ضمّن الله تعالى له حفظ القرآن الكريم من غير نسيان يبادر إلى تدوين القرآن الكريم كان ذلك في حق أمتة من بعده أكد وألزم، بالدليل البرهاني.

ثانياً: المبادرة في تدوين القرآن الكريم في الجمع البكري

يظهر جلياً من حادثة جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر رضي الله عنه المبادرة والمسارة في جمع القرآن الكريم في مصحفٍ واحدٍ، وبالنظر والتأمل في تلك الرواية تظهر الأمور الآتية: أن بداية الجمع البكري للقرآن الكريم كانت من أوائل المهام التي اضطلع بها الصديق رضي الله عنه؛ فقد

(1) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الجهاد، باب في الرخصة في القعود من العذر، الحديث رقم (2507). وأخرجه أحمد في مسنده 518/35، الحديث رقم (21664)، ويُنظر تخريجه فيه. وإسناده صحيح.

وقع ذلك الجمع عُقَيْبَ وقعة اليمامة في حروب المرتدين، وقد كانت في قول أكثر أهل العلم سنة اثنتي عشر للهجرة⁽¹⁾. وأورد ابن الجوزي خلافاً فيها؛ فقيل: إنها كانت سنة إحدى عشرة في قول جماعة⁽²⁾. وفي كلتا الحالتين فإنَّ الجمع البكري للقرآن الكريم كان في السنة الأولى من خلافته، أي أنه كان من الأولويات التي بادر إليها الصديق بإشارة من عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

ومن النصوص التي تسترعي الاهتمام في ذلك قول عمر بن الخطاب لأبي بكر رضي الله عنهما عندما عرض عليه فكرة جمع القرآن عقب مقتل القراء في وقعة اليمامة: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ⁽³⁾ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ⁽⁴⁾. وفي رواية أن عمر رضي الله عنه قال: يا خليفة رسول الله، إن الناس يوم اليمامة تنازعوا في الشهادة وتهافتوا فيها تهافت الفراش في النار، وإنني خشيت أن يهلك القرآن وهلاكه بذهاب حملته، وإنني أرى لك أن تكتبه في صحيفة واحدة⁽⁵⁾.

فالمبادرة إلى جمع القرآن الكريم في العهد البكري ظهرت من خلال عدة مظاهر؛ منها:

- أن هذا الأمر تمَّ واكتمل في خلافة الصديق رضي الله عنه. وقد استغرق هذا الجمع للقرآن الكريم ما يقرب من سنة؛ فقد تمَّ ذلك -كما تقدّم- بعد معركة اليمامة، وقبل وفاة الصديق رضي الله عنه، التي كانت في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة⁽⁶⁾. ولا شك في أن جمع القرآن تم قبل وفاة الصديق بمدة؛ إذ إنَّ الرواية تشير إلى أن الصحف التي جمع فيها القرآن أودعت عنده حتى توفاه الله⁽⁷⁾.

- ومن مظاهر المبادرة في هذا الجمع أيضاً قول عمر رضي الله عنه «وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ»، وفي الرواية الأخرى: «وإنني خشيت أن يهلك القرآن، وهلاكه بذهاب حملته». فهذا هو النظر الثاقب لعقري الإسلام رضي الله عنه؛ أن القرآن في ذلك الوقت مدوّن بالكامل قبل وفاة رسول الله ﷺ، غير أنه كان مفقداً، ولم يكن مجموعاً في مكان واحد. وكان حفاظ القرآن قبل وقعة اليمامة متوافرين، خلا أن عددهم طرأ عليه نقص في تلك الوقعة، فإن استمرَّ الأمر على تلك الحال، وبذلك الوثيرة فإن القرآن الكريم سيكون عرضةً

(1) البداية والنهاية 353/6.

(2) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 83/4.

(3) أي: اشتدَّ وكثُر.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ...﴾، الحديث رقم (4679).

(5) مقدمات في علوم القرآن ص: 20.

(6) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي 65/3.

(7) محاضرات في علوم القرآن ص: 60. جمع القرآن - دراسة تحليلية لمروياته ص: 126.

للخطر، فكانت الفكرة الرائدة بالمبادرة إلى جمع القرآن كتابياً، فإن حدث مكروه لحفاظ القرآن الكريم كان في المكتوب منه تعويضٌ عن أي نقصٍ في عدد الحفاظ.

- الإشارة على أبي بكر رضي الله عنه بجمع المصحف في هذا الوقت المبكر من تاريخ الإسلام يدلُّ على حَصَافَةِ أبي حفص رضي الله عنه وُبُعْدِ نظره؛ إذ إنَّ حفاظ القرآن الذين حفظوه في حياة النبي ﷺ وتلقوه عنه سيذهبون إن عاجلاً وإن آجلاً؛ فإن لم تُغَيَّبْهُمْ الشهادة في سبيل فسيغيبهم الموت. فتنبَّه عمر رضي الله عنه إلى هذا الأمر في وقت مبكر، واستدرك الأمر بفطنته وذكائه، وذلك كله بتوفيق من الله تعالى.

ثالثاً: المبادرة في تدوين القرآن الكريم في الجمع العثماني

من المعلوم أن سبب نسخ المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه هو أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان⁽¹⁾.

وفي بعض الروايات أن حذيفة رضي الله عنه حينما أفزعه ذلك ركب حتى قدم على عثمان رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في الكتب؛ ففزع لذلك عثمان فزعا شديداً⁽²⁾. وفي بعض الروايات أن حذيفة رضي الله عنه حينما قدم من أرمينية لم يدخل بيته حتى أتى عثمان رضي الله عنه⁽³⁾.

وفي هذا العهد تظهر المبادرة من خلال عدة أمور؛ منها:

- المبادرة في تنبيه أمير المؤمنين -وهو أعلى جهة مختصة- إلى الخطر الداهم الذي يتهدد القرآن الكريم؛ فلم يكمل حذيفة رضي الله عنه الغزو مع الغزاة، مع ما للغزو في سبيل من الفضل والمزية؛ وذلك لأن حذيفة الصحابي الفطن النبیه قد تَفَطَّنَ وتنبَّه إلى نوع آخر من الجهاد في سبيل الله تعالى؛ ألا وهو حفظ القرآن الكريم. وهذا ما دعاه إلى أن يركب إلى عثمان رضي الله عنه، وينبئه إلى ذلك الخطر الداهم.

- المبادرة إلى تطويق تلك الفتنة الداهمة قبل أن تستفحل ويستشري خطرهما؛ فالتاريخ يسجل أن الأمم التي قبلنا قد اختلفت في كُتُبِها، ففرقت وتمزقت، وإن لم تُطَوَّقْ الفتنة الداهمة على القرآن

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، الحديث رقم (4987).

(2) أخرجه ابن حبان في صحيحه 364/10، الحديث رقم (4507). والطبراني في مسند الشاميين 157/4، الحديث رقم

(2991). والبيهقي في السنن الكبرى 61/2، الحديث رقم (2374). وابن شبة في تاريخ المدينة 992/3.

(3) فضائل القرآن للمستغفري 352/1.

الكريم فقد يصيب المسلمين ما أصاب الأمم من قبلهم؛ فيتفرقوا في كتابهم كما تفرق الذين من قبلهم.

• مبادرة عثمان بطلب الصحف من حفصة رضي الله عنها، ومبادرتها بإرسال الصحف إلى عثمان؛ فالأمر جدُّ ولا يحتملُ أيَّ تسويف أو تأخير.

والخلاصة لجميع ما سبق أن المبادرة والمصارعة واستباق الأحداث والإسراع في التنفيذ كانت ميزةً اتَّسم بها تدوين القرآن الكريم في عهده الثلاثة.

المبحث الرابع: وسائل تدوين القرآن الكريم في العهد النبوي ودورها في التثبيت والإثبات

اقتضت الحكمة الربانية أن تكون الكتابة في أول الأمر على موادَّ صُلْبَةٍ؛ كالْعُسْب، واللِّخاف، والرقاع، والأكتاف، والأقتاب، وغير ذلك⁽¹⁾.

ولقد كان في الكتابة على هذه الوسائل البدائية حكمةً ربانيَّةً بالغةً؛ إذ إنَّ في الكتابة عليها ضمانًا بأن لا تتلف المواد التي دُوِّن فيها القرآن الكريم؛ بالماء، أو الرطوبة، أو الأرضة؛ لأنَّ تأثر هذه الموادِّ بعوامل التَّلَف بطيءٌ وضئيلٌ جدًّا مقارنةً بالورق، وقد وَفَّرَت الأدوات التي كُتِبَ القرآن عليها ثقةً عاليةً بالمحافظة على المكتوب⁽²⁾.

قال القلقشندي وأجمع رأي الصحابة رضي الله عنهم على كتابة القرآن في الرِّق لطول بقائه، أو لأنه الموجود عندهم حينئذ. وبقي الناس على ذلك إلى أن ولي الرشيد الخلافة وقد كثر الورق وفشا عمله بين الناس أمر ألا يكتب الناس إلا في الكاغد؛ لأن الجلود ونحوها تقبل المحو وإعادة فتقبل التزوير، بخلاف الورق؛ فإنه متى مُحِيَ منه فَسَدَ، وإن كُشِطَ ظهر كشطه⁽³⁾.

يضاف إلى ذلك أنَّ الرقاع والجلود وما مثلها ذاتُ مساحةٍ واسعةٍ وجيِّدةٍ، تسمح بكتابة أكبر قدر ممكن من الآيات⁽⁴⁾.

هذا ... وقد اتكأ بعض الطاعنين في وثاقة القرآن الكريم على حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لَقَدْ نَزَلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ وَرِضَاعَةُ الْكَبِيرِ عَشْرًا، وَلَقَدْ كَانَ فِي صَحِيفَةٍ تَحْتَ سَرِيرِي، فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَشَاغَلْنَا بِمَوْتِهِ، دَخَلَ دَاجِنٌ فَأَكَلَهَا⁽⁵⁾. وموطن الطعن أن الداجن دخل إلى البيت فأكل الصحيفة، فما الذي يضمن أن لا يكون الداجن قد أَكَلَ آيَاتٍ أُخَرَ!!

والجواب أن هذا الحديث لا يصح؛ إذ تفرد به محمد بن إسحاق، ولا يحتج بما تفرد به. وفي متن الحديث نكارة⁽⁶⁾.

وما تقدّم من ذكر وسائل الكتابة في العصر النبويّ يأبى هذه الرواية ويردّها.

(1) العسب: جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض. واللِّخاف: جمع لَخْفَة؛ وهي الحجارة الدقاق، وقال الخطابي: صفائح الحجارة. والرقاع: جمع رقعة، وقد تكون من جلد أو رق أو كاغد. والأكتاف جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا عليه. والأقتاب: جمع قَتَب؛ هو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه. ينظر: الإتيان في علوم القرآن 207/1.

(2) منهج البحث العلمي من خلال جمع القرآن وتدوينه ص: 416 – 417.

(3) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء 515/2.

(4) منهج البحث العلمي من خلال جمع القرآن وتدوينه ص: 417.

(5) أخرجه ابن ماجه في سننه: أَبْوَابُ النَّكَاحِ، باب لا رضاع بعد فصال، الحديث رقم (1944). وأحمد في المسند، الحديث رقم (26316). والبخاري في مسنده 257/18، الحديث رقم (299). والطبراني في الأوسط 12/8، الحديث رقم (7805).

(6) ينظر تخريجه في: سنن ابن ماجه 125/3، بتحقيق الأرنؤوط. ومسند أحمد 343/43، بتحقيقه أيضاً.

المبحث الخامس: آليات الحفظ والتداول والانتقال لما دُون فيه القرآن الكريم

من أبرز ما يدلُّ على التثبيت والإثبات في تدوين القرآن الكريم الآليات المحكمة في حفظ الأكتاف والألواح وغيرها مما دُون فيه القرآن الكريم في العهد النبوي، ومن بعد ذلك الصحف البكرية، ثم المصاحف العثمانية.

أما الأكتاف والألواح والرقاع وما شابهها فقد تقدم في المبحث الرابع أنها حظيت بدرجة عالية من الحفظ؛ فقد كانت الأكتاف والألواح تُحَفَظُ عند كُتَابِ الوحي؛ ولعل من أسباب ذلك أن لا يصل إليها أيُّ شكلٍ من التلف أو التحريف؛ بمحوٍ، أو زيادةٍ، أو نقصانٍ؛ إذ كان مسجد النبي ﷺ مكاناً عامّاً يرتاده جميع الناس، وربما كان فيهم أطفالٌ غيرٌ مميزين، فتكون تلك الوسائل -ولو من الناحية النظرية الافتراضية- معرضةً لشيءٍ مما ذكر. فكانت الحكمة أن تُحَفَظَ عند الكُتَّاب، وأن تُحَضَرَ عند تدوين شيءٍ جديدٍ من القرآن الكريم.

وأما تلك الوسائل التي دون فيها القرآن الكريم فقد تقدّم أيضاً أنها كانت في أنفسها عصيّةً على التلف وحدث التحريف أو النقص أو الزيادة.

وأما الصحف البكرية فقد حفظت بعد الانتهاء من جميعها وتأليفها على التأليف الذي حفظوه من النبي ﷺ عند خليفة المسلمين، بقيّة خلافته⁽¹⁾. وحفظها عند خليفة المسلمين وإمامهم يدلُّ على أقصى درجات الاهتمام. ومن دلالات ذلك كونها في أقصى درجات الحفظ والعناية؛ فلم يُترك أمرها للأفراد؛ بل اعتنى بها الخليفة بنفسه.

وكذا يقال في حفظها بعد وفاة الصديق رضي الله عنه عند الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدّة خلافته.

ثم انتقلت إلى بنته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها. والمصادر شحيحة في ذكر السبب الذي من أجله حُفِظَت الصحف عند حفصة، وليس عند الخليفة الثالث عثمان رضي الله عن الجميع. ومما قيل في ذلك أن الصحف حُفِظَتْ عندها بوصيّةٍ من أبيها رضي الله عنهما⁽²⁾؛ لأنها كانت تحفظ القرآن كله في صدرها، وكانت تقرأ وتكتب، وهي زوجُ رسول الله ﷺ، وأمُّ المؤمنين، وابنة عمر بن الخطاب خليفة المسلمين. ثم إنه لم يتعيّن خليفة حين وفاة عمر؛ حتّى تُسَلِّمَ إليه؛ لأن عمر رضي الله عنه لم يوصِ بالخلافة إلى أحد؛ وإنما جعلها شورى في بضعة أشخاص. فلهذه الاعتبارات كانت حفصة رضي الله عنها أولى من غيرها بحفظ المصحف، ونظر عمر أصوب وأحكم⁽³⁾. ولا يخفى أن الأجوبة الأولى هي صفات

(1) ينظر: صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم...﴾،

الحديث رقم (4679). فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص: 281. المصاحف لابن أبي داود ص: 55.

(2) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب 1812/4. أسد الغابة ط العلمية 67/7.

(3) تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردي ص: 25.

تتوفر في عثمان كما هي متوفرة حفصة رضي الله عن الجميع. فالأوجه هو الجواب الأخير؛ أنه لم يتعين خليفة حين وفاة عمر. والله أعلم.

وعندما أراد عثمان رضي الله عنه أن ينسخ الصحف البكرية أرسل إلى حفصة رضي الله عنها: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسُخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَقْصٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ⁽¹⁾.

وفي هذه الرواية عدة أمور تدلُّ على حفظ تلك النسخ؛ منها: أن الصحف كانت محفوظة تمام الحفظ عند حفصة رضي الله عنها، فصَحَّ فيها نظر أبيها عندما عهد إليها بذلك، ولم يصل إليها أيُّ سوءٍ أو مكروه. ومنها: إعادة الصحف مرة أخرى إلى حفصة رضي الله عنه بعد الانتهاء من نسخها في المصاحف، فحافظ عليها زيدٌ ومن معه تمام المحافظة، وأرجعوها إليها كما أخذوها من عندها؛ وفاءً بعهد عثمان الذي أعطاه لحفصة رضي الله عن الجميع.

ومن أبرز الدلالات التي تضمنتها هذه الرواية على التثبت في شأن القرآن الكريم أن عثمان رضي الله عنه أمر بكلِّ صحيفةٍ أو مُصحفٍ أَنْ يُحْرَقَ، دون أن يبقى على شيء منه، سواء أكان ذلك في المدينة أم في غيرها من الأمصار. وقد تمَّ ذلك الأمر، ولم يعارض فيه أحد، إلا ما كان من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في بادئ الأمر، ثم عاد إلى التزام أمر الخليفة رضي الله عنهما. ولم يكن هذا المصحف في جملة ما أحرق من المصاحف؛ إذ لا داعي لذلك، ولا محذور من بقاءه طالما أنه هو العمدة والأصل، وليس بينه وبين ما نسخ كبيرُ اختلاف. وبقيت تلك الصحف عند حفصة رضي الله عنها حتى توفيت، فأخذها مروان بن الحكم وأحرقها، وقال مدافعا عن تصرفه: إنما فعلت هذا، لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف الإمام، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب⁽²⁾.

وهذا الذي قام به عثمان رضي الله عنه بالغ الأهمية في المحافظ على القرآن الكريم المنزَّل من عند الله تعالى؛ إذ إنَّ المصاحف الخاصة التي كانت بحوزة بعض المسلمين كانت هي السبب في الفتنة التي كادت أن تدهم المسلمين؛ بسبب ما بينها من الاختلاف، فأراد عثمان رضي الله عنه أن يجمع المسلمين على مصحفٍ (رسميٍّ) واحدٍ، يرفع النزاع، وَيَبِيدُ الفتنة في مهدها.

وقد توفر لتلك النسخ التي انتسخها عثمان رضي الله عنه من الثقة ما يقطع معه بكونها القرآن الكريم ما لا يوجد في غيرها من النسخ. وأما النسخ الأخرى -سواء أكانت مصاحف كاملة أو رقاعاً مشتتة على أجزاء من القرآن الكريم- فإنها ليست بتلك الوثيقة؛ وذلك من عدة جوانب:

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، الحديث رقم (4987).

(2) ينظر: المصاحف لابن أبي داود ص: 103. فضائل القرآن لابن كثير ص: 86.

- أن النسخ العثمانية هي نتاج عمل جماعي، وأما غيرها فتتاج أفراد، والفرق بينهما شاسع؛ إذ الثقة بالأول أضعاف أضعاف الثاني.
- أن النسخ العثمانية منقولة عن أصل أصيل؛ وهو الصحف البكرية، وقد حظيت بما حظيت به من التدقيق الذي يقطع معه بصحة كون ما فيها هو من القرآن الكريم، وفق العرضة الأخيرة. وأما ما سواها فليس كذلك؛ إذ قد تكون مدونة من حفظ صاحبها، أو غير ذلك مما لا يقطع بكونها من القرآن الكريم.
- أن النسخ العثمانية تشتمل على القرآن الكريم كاملاً، لا تنقص منه سورة، ولا آية. وأما غيرها فقد يكون سورة واحدة، أو عدة سور، ولكنها لا تشتمل على القرآن الكريم كاملاً.
- أن النسخ العثمانية حظيت بتدقيق لا يتأتى مثله في غيرها؛ فقد حظيت بالتدقيق في أثناء كتابتها، وحظيت أيضاً بالتدقيق بعد إنجازها؛ كما سيأتي مفصلاً في موضعه من البحث.

وقد أيدَ الصحبُ الكرامُ ما فعله عثمان رضي الله عنه، وأنشؤا عليه خيراً، فعن سويد بن غفلة قال: سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ: "اتَّقُوا اللَّهَ فِي عُثْمَانَ؛ وَلَا تَغْلُوا فِيهِ، وَلَا تَقُولُوا حَرَّاقَ الْمَصَاحِفِ، فَإِنَّ اللَّهَ مَا فَعَلَ إِلَّا عَنْ مَلَأٍ مِنَّا أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، دَعَانَا فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ؟ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ بَعْضَكُمْ يَقُولُ: قِرَاءَتِي خَيْرٌ مِنْ قِرَاءَتِكَ، وَهَذَا يَكَادُ يَكُونُ كُفْراً، وَإِنَّكُمْ إِنْ اخْتَلَفْتُمْ الْيَوْمَ كَانَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ أَشَدُّ اخْتِلَافًا"، قُلْنَا: فَمَا تَرَى؟ قَالَ: «أَنَّ أَجْمَعَ النَّاسِ عَلَى مُصْحَفٍ وَاحِدٍ؛ فَلَا تَكُونُ فُرْقَةً وَلَا اخْتِلَافٌ». قَالَ عَلِيٌّ: «وَاللَّهِ لَوْ وُلِّيتُ لَفَعَلْتُ مِثْلَ الَّذِي فَعَلَ»⁽¹⁾.

وعن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ حِينَ شَفَقَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ، أَوْ قَالَ: لَمْ يَعْجَبْ ذَلِكَ أَحَدٌ»⁽²⁾.

والذي يتحصّل بعد ما سبق أن آليات حفظ الرقاع والصحف والمصاحف كانت آليات توفّر لها القدر الوافر من الثقة التي يقطع معها ما دَوّن فيها هو عين القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ.

(1) ينظر: تاريخ المدينة لابن شبة 995/3، الشريعة للأجري 1784/4. فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص: 284.

المصاحف لابن أبي داود ص: 97. الانتصار للقرآن للباقلاني 488/2.

(2) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص: 284. والمستغفري في فضائله أيضاً 359/1.

المبحث السادس: الحرص على جمع القرآن الكريم من جميع المصادر المتاحة

مع توفر الأدلة الكافية لحصول الثقة التامة بصدق المدون، مع الحرص على المطابقة بين المحفوظ والمكتوب، حتى إذا انتسخت المصاحف العثمانية استوعبت جميع المحفوظ في الصدور، والمحفوظ في السطور، من القرآن الكريم.

حفظ القرآن الكريم عددٌ كبيرٌ من الصحابة الكرام في حياة الرسول ﷺ؛ وجاء في رواية عن أنس رضي الله عنه أن أربعة من الأنصار جمعوا القرآن الكريم في عهد رسول الله ﷺ؛ وهم: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَرَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو رَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ⁽¹⁾. وهؤلاء الأربعة ليسوا هم جميع من حفظ القرآن الكريم في عهد رسول الله ﷺ؛ بل كانوا أضعافاً أضعاف ذلك، كما فصله ودلّل عليه القاضي الباقلاني رحمه الله تعالى. ومما يشهد لصحة ذلك كثرة القراء الذين قتلوا في وقعة اليمامة⁽²⁾.

وقد كان جلُّ اعتماد العرب وقتئذٍ على الحفظ أكثر من الكتابة. قال ابنُ الجوزي رحمه الله تعالى⁽³⁾: ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة، ففي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: «وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَّتَهُمْ؛ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْنَيْكَ وَأَبْنَيْكَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقُظَانُ»⁽⁴⁾. فأخبر تعالى أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تُغسل بالماء؛ بل يُقرأ في كل حال.

ومن أجل مهايج الإثبات والتثبت في تدوين القرآن الكريم في العهود الثلاثة الجمع بين مَصَدَرِي التوثيق، وحياسة الفضيلتين معاً: الحفظ في الصدور، والكتابة في السطور، وما توفّر فيه المصدران معاً كان أكثر ثقةً مما توفّر له أحدهما فحسب.

وقد ظهر اجتماع المصدرين معاً واصحاً جلياً في العهود الثلاثة:

ففي العهد النبوي تكفل الله تعالى لنبيه ﷺ أن يحفظ القرآن فلا ينساه **﴿سَنُفَرِّقُكَ فَلَا تَنْسَى﴾** [الأعلى: 6]. وعلى الرغم من ذلك فقد اتخذ النبي ﷺ كُتَابًا يكتبون له الوحي، كما تقدم في أكثر من موضع من هذا البحث. ولم ينتقل النبي ﷺ إلى الرفيق إلا وقد دُونَ القرآن الكريم كاملاً. قال الحارث المحاسبي: "كتابة القرآن ليست بمحدثه؛ فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقا في

(1) ينظر: فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص: 374. فضائل القرآن للنسائي ص: 79.

(2) ينظر: الانتصار للقرآن للباقلاني 165/1. المرشد الوجيز 38/1.

(3) النشر في القراءات العشر 6/1.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، الحديث رقم (2865).

الرقاع والأكتاف والعسب؛ فإنما أمر الصديق بنسخها من مكانٍ إلى مكانٍ، مجتمعاً وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ، فيها القرآن منتشراً، فجمعها جامعٌ، وربطها بخيطٍ؛ حتى لا يضيع منها شيءٌ⁽¹⁾.

وكذلك هو الأمر في الجمع البكري؛ إذ اجتمع المصدران كما اجتمعا في العهد النبوي. ويشهد لهذا قولُ زيد بن ثابتٍ رضي الله عنه عن الجمع البكري: «نَسَخْتُ الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، فَفَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا»⁽²⁾؛ ففي قوله "نَسَخْتُ الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ" دليلٌ على أن الجمع البكري كان تجميعاً للصحف في مصحف واحدٍ مرتب على وفق ترتيب السور الذي كانوا يسمعون منه النبي ﷺ. وفي قوله: "فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا" دليلٌ على أن الجمع البكري لم يعتمد على الصحف وحدها؛ بل جمع بين المحفوظ والمكتوب.

ويشهد لذلك أيضاً قول أبي بكرٍ رضي الله عنه لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَلَزِيدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنهما: «أَفْعَدَا عَلَيَّ بَابَ الْمَسْجِدِ فَمَنْ جَاءَكُمْ بِشَاهِدَيْنِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَاكْتُبَاهُ»⁽³⁾. قال السخاوي: "معنى هذا الحديث -والله أعلم-: من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله الذي كتب بين يدي رسول الله ﷺ، وإلا فقد كان زيد جامعاً للقرآن"⁽⁴⁾. وقال ابن حجر: «المراد بالشاهدين: الحفظ والكتابة»⁽⁵⁾. وقال أيضاً: "وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ لا من مجرد الحفظ"⁽⁶⁾. وقال الزركشي: "وتتبعه للرجال كان للاستظهار؛ لا لاستحداث العلم"⁽⁷⁾. ومعنى «للاستظهار» للتأييد والتثبت؛ أي لتأييد المكتوب بالمحفوظ، وتأييد المحفوظ بالمكتوب. والله تعالى أعلم.

وكذلك كان الأمر في العهد العثماني؛ إذ يظهر بجلاء اجتماع المصدرين معاً؛ فقد استحضر عثمان رضي الله عنه الصحف من عند حفصة رضي الله عنها، وأمَرَ زيد بن ثابت رضي الله عنه أن ينسخ عدة نسخٍ من الصحف البكرية، وَرَفَدَهُ بِمَعَاوِنِينَ يَعَاوَنُونَهُ فِي تِلْكَ الْمَهْمَةِ. وقد كان زيدٌ ومن معه من الحفاظ الجامعين للقرآن الكريم.

فاجتمع في العهود الثلاثة الإثبات والتثبت في تدوين القرآن الكريم؛ بأخذه من مصدره: الحفظ والكتابة. والحمد لله رب العالمين.

(1) الإتيان في علوم القرآن 206/1.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾، الحديث رقم (2807).

(3) المصاحف لابن أبي داود ص: 51. قال ابن حجر: ورجاله ثقاة مع انقطاعه. ينظر: فتح الباري لابن حجر 14/9.

(4) جمال القراء وكمال الإقراء 302/1.

(5) فتح الباري لابن حجر 14/9.

(6) فتح الباري لابن حجر 15/9.

(7) البرهان في علوم القرآن 234/1.

المبحث السابع: التخطيط المحكم لتدوين القرآن الكريم في العهود الثلاثة.

حتى يكون أي أمر ناجحاً وموفقاً فلا بدّ له من إعداد وتخطيط، وبقدر ما يكون التخطيط دقيقاً ومتمناً يكون الأمر أكثر نجاحاً.

ولم يكن تدوين القرآن الكريم أو نسخه أمراً ارتجالياً؛ بل كان مخططاً له أدقّ التخطيط.

ومن أبرز أشكال هذا التخطيط في العهد النبوي:

- أمر رسول الله ﷺ بكتابة القرآن؛ وذلك في قوله: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ»⁽¹⁾، والقرآن الكريم أولى بالتقييد من غيره، حتى لقد قال ﷺ في الحديث المشهور الذي رواه أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهِ»⁽²⁾. وهو الأمر منه ﷺ بكتابة القرآن الكريم في حياته مع أن الله تعالى تكفل له بحفظ القرآن وعدم نسيانه - هو من صميم التخطيط المستقبلي؛ إذ قد علم ﷺ أنه منتقل إلى الرفيق الأعلى، فأرشد الأمة إلى كتابة القرآن الكريم؛ كي يسهل عليهم جمعه حينما تأتي الحاجة لذلك؛ تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].
- اتخذ النبي ﷺ كُتَّابًا للوحي، زاد عددهم عن عشرة⁽³⁾؛ حتى إذا مرض أحدهم أو غاب لأيّ عارضٍ، يكون غيره حاضراً، فلا ينقطع تدوين الآيات مهما كانت الظروف والأحوال.
- يقوم الكُتَّاب بتدوين الآيات فور نزولها، دون تأخير. كما تقدم في موضعه من البحث.
- يملئ النبي ﷺ على هؤلاء الكُتَّاب القرآن بنفسه، وبهذا فلا يوجد أدنى احتمال لأدنى خطأ في القرآن المدوّن. وبعد الإملاء يطلب النبي ﷺ من هؤلاء الكتاب أن يقرؤوا عليه ما كتبوه؛ زيادة في الاحتياط والتثبت. وهذا ما سبقت تسميته في البحث بـ(المراجعة الفورية)، وفي كل عام يعارضه القرآن، وهو ما سبقت تسميته بـ(المراجعة السنوية).

ومن أبرز أشكال التخطيط في الجمع البكري:

- تشكيل (لجنة) من ذوي الخبرة والاختصاص، برئاسة زيد بن ثابت رضي الله عنه؛ من أجل هذه المهمة العظيمة.
- أن يأتي كل من دَوَّن شيئاً من القرآن عن رسول الله ﷺ إلى زيد بن ثابت ومن معه، وأن لا يُقبل من أحدٍ شيءٌ إلا إذا قام عليه شهيدان.

(1) أخرجه البغداديّ في المخلصيات 340/1، الحديث رقم (556) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً. وكذا أخرجه وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 306/1، الحديث رقم (395). وروي من أوجه كثيرة، مرفوعاً وموقوفاً. وهو صحيح بمجموع طرقه وشواهده.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، الحديث رقم (3004).

(3) ينظر عددهم وتفاصيل ما يتعلق بهم في: إمتاع الأسماع 334/9. البداية والنهاية 340/5. سمير الطالبين ص: 8.

- تخصيص مكانٍ لائقٍ بعملية الجمع؛ وهو المسجد، مع الإعلان لجميع الناس عن فحوى المشروع؛ كي يكون كلُّ من يأتي بشيءٍ مما دُوِّن من القرآن على بيّنة من الأمور المطلوبة منه.
- يشترط في الوثيقة المُقدَّمة إلى (اللجنة) أن تكون من عَيْنٍ ما كتب بين يدي النبي ﷺ، فلا تجزئ أيُّ وثيقةٍ بإطلاق.
- وظيفة (اللجنة) أن تطابق بين المحفوظ والمكتوب.

ومن أبرز أشكال التخطيط في النسخ العثماني:

- عرض الأمر على عموم المسلمين؛ من أجل أخذ المشورة، وانتقاء أحسن الآراء لمواجهة الفتنة التي أدت إلى اختلاف الناس في قراءة القرآن الكريم، هذا من جانب. ومن جانب آخر كي يكون العمل علنيًا في الظاهر، لا في الخفاء؛ كما تقدم من قول علي رضي الله عنه: "قَوْلَ اللَّهِ مَا فَعَلَ إِلَّا عَنْ مَلَأٍ مِنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ".
- تعيين (لجنة) على غرار ما سبق في الجمع البكري، ويرأسها الشخص نفسه الذي تولى الجمع في المرة السابقة. وفي ذلك ما فيها من توفير الوقت والجهد، وتوحيد المنهج. وكلُّ هذا من أسمى سمات التخطيط.
- توفير العدد الكافي من الأفراد المعاونين؛ من أجل إتمام المهمة بسرعة وإتقان؛ فـ(اللجنة) في أصلها كانت مشكلة من أربعة أشخاص: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. ثم أضيف إليهم ثمانية آخرون؛ فصاروا اثني عشر رجلاً⁽¹⁾. وكان ابتداء الأمر بالأربعة الذين انتدبهم عثمان أولاً، ثم احتاجوا إلى من يساعدهم في الكتابة⁽²⁾؛ نظراً لكثرة المصاحف التي كان عليهم كتابتها⁽³⁾.
- تعيين مرجعية يُحتكم إليها عند وقوع الاختلاف؛ وذلك قول عثمان رضي الله عنه: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَارْكَبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ»⁽⁴⁾.
- المراجعة والتدقيق لعمل (اللجنة)؛ فعثمان يراجع بنفسه ما كتبته (اللجنة).
- التخلص من جميع النسخ (غير الرسمية)؛ لأن بقاءها ينافي جوهر العمل الذي قام به عثمان رضي الله عنه.

(1) ينظر: الطبقات الكبرى ط العلمية 381/3. المصاحف لابن أبي داود ص: 104.

(2) ينظر: لطاف الإشارات 111/1.

(3) محاضرات في علوم القرآن ص: 65.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الْمَنَاقِبِ، باب نزل القرآن بلسان قريش، الحديث رقم (3506).

المبحث الثامن: الإشراف بأعلى المستويات على تدوين القرآن الكريم في العهود الثلاثة

- وهذه ميزة من أبرز الميزات للإثبات والتثبت في تدوين القرآن الكريم، وقد تجلّت في المظاهر الآتية:
- في العهد النبوي يأمر النبي ﷺ بتدوين القرآن الكريم. وقد ظهر هذا في المباحث المتقدمة من هذا البحث؛ كاتخاذ النبي ﷺ كُتَّابًا للوحي، والنهي عن تدوين شيء غير القرآن الكريم، وكالتدوين الفوري لما ينزل، مع المراجعة الفورية لما يدون قبل أن يعمم على الناس، إلى آخر ما تقدم، مما يدل بوضوح على أهمية هذا الأمر؛ إذ إنَّ ما يتولّى النبي ﷺ الإشراف عليه بنفسه لا بدّ أن يكون أمراً ذا بال.
 - في الجمع البكري يتولى أبو بكر رضي الله عنه الإشراف على جمع الصحف الشريف في مكان واحد، بإشارة ومعاونة من وزيره الأول عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ويتّابع الأمر منهما معاً؛ إذ أمر الصديق عمر وزيداً رضي الله عنهما بالجلوس على باب المسجد.... إلخ ما تقدم. ويحتفظ الصديق رضي الله عنه بالمصحف بعد الانتهاء من جمعه عنده مدّة خلافته، ثم ينتقل إلى خليفته عمر رضي الله عنه فيبقى عنده كذلك.
 - وعند النسخ العثماني تولى عثمان بنفسه الإشراف على تلك المهمة؛ فيجمع الصحابة رضي الله عنهم ويستشيرهم في كيفية مواجهة الفتنة الداهية. وهو الذي يتولى تشكيل (اللجنة) التي ستضطلع بمهمة نسخ المصاحف الشريفة، ويرفدها بمجموعة من معاونين؛ من أجل إنهاء المهمة بأسرع وجه على أحسن وجه. وهو الذي ينفذ المصاحف إلى الأمصار، ويرسل مع كل مصحف رجلاً يقرئ أهل ذلك المصر... إلى آخر ما قام به ذو النورين عليه رضوان الله تعالى.
 - وفي النسخ العثماني يتولى عثمان رضي الله عنه بنفسه التدقيق والمراجعة لما يكتب في المصاحف؛ فقد قال رضي الله عنه لزيد ومن معه: مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ أَنْتُمْ وَزَيْدٌ بُنْ ثَابِتٌ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ.... فَاخْتَلَفُوا يَوْمَئِذٍ فِي (التَّابُوتِ) وَ(التَّابُوهُ)، فَقَالَ الْقُرَشِيُّونَ: (التَّابُوتُ)، وَقَالَ زَيْدٌ: (التَّابُوهُ) فَرَفَعَ اخْتِلَافَهُمْ إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ: «اَكْتُبُوهُ (التَّابُوتُ) فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ⁽¹⁾». وفي هذا دلالة بالغة جداً على التدقيق في المکتوب؛ إذ إن الاختلاف في تلك الكلمة مما لا يتأثر به النطق وصلاً؛ لأنها تلفظ تاءً مرفوعة، سواءً كان رسمها بالتاء المبسوطة أو التاء المربوطة، وكذا لا يتأثر المعنى. فإذا كان الاهتمام على هذا القدر فيما لا يتأثر به النطق والمعنى كان الاهتمام بما يؤثر في اللفظ والمعنى أكبر من باب أولى.

ومن دلالات الإشراف بتلك المستويات العالية على جمع القرآن الكريم ونسخه الآتي:

- أن حدثاً بهذه الضخامة لا بدّ له من إشراف المستوى الأول في الدولة، ولا تجزئ فيه جهود الأفراد

(1) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة، الحديث رقم (3104).

مهما كانت جهودهم مخلصاً ومتفانية؛ فمن أوضح الواضحات أن الجمع البكري لا يستطيعه واحدٌ من الصحابة الكرام منفرداً كائناً من كان؛ بسبب توزع الرقاع والأكتاف والألواح في كلِّ مكانٍ، وإنَّ مجرد جمعها وتدوينها مهمةٌ تحتاج وقتاً يمتدُّ لسنوات؛ بحسب أدوات الكتابة التي كانت موجودةً يومئذٍ. وقد كان المطلوب إنجاز المهمة كاملةً في أسرع فرصة؛ لمواجهة الخطر الذي نشأ عن استشهاد القراء يوم اليمامة. ومن نافلة القول أن المهمة في النسخ العثماني للمصاحف كانت أطول بكثيرٍ من سابقتها؛ لِمَا أن عثمان رضي الله عنه أراد نسخ عدة مصاحف، والراجح أنها ستة⁽¹⁾؛ ومن ثمَّ فإنَّ هذه المهمة -ببداهة الحساب- ستستغرق ستة أضعاف الوقت الذي استغرقه الجمع البكري للمصحف الشريف. فكان الإشراف الرسمي بأعلى مستوياته هو الضمان الحقيقي لإنجاز المهمة في أسرع فرصة.

- أن جهود الأفراد قد لا تكون محققة للمطلوب تماماً من مهمة الجمع؛ إذ إنَّ نظر العامة من الأفراد ليست كنظر من يتبنَّوْا مهمة القيادة والريادة للأمة؛ فربما قصرت الجهود عن بلوغ الغاية المنشودة.

- التنسيق بين الجهود؛ إذ لا يخفى أن عملاً بهذا الحجم وبهذه الضخامة هو بأمسِّ الحاجة إلى تنسيقٍ تامٍّ بين جميع الجهات المشتركة في الجمع أو النسخ. فأما في الجمع البكري فلقد اشترك في تلك المهمة من لا يُحصى من الناس؛ وليس زياداً وحده؛ فقد تقدَّم أن أبا بكر طلب من كلِّ من كان عنده شيءٌ من القرآن الكريم أن يأتي به. وفي النسخ العثماني يتولى عثمان رضي الله عنه التنسيق بين الجهود كذلك؛ فهو الذي يتولى بنفسه طلب الصحف البكرية من حفصة رضي الله عنها، وهو الذي يعيِّن (اللجنة) المشرفة بنفسه، ويرفدهم بمعاونين إضافيين؛ من أجل إتمام الأمر بالسرعة الممكنة. ومن العسير جداً أن يُنَجَّرَ جمعُ المصحف أو نسْخُه لو كانت تلك الجهود مبعثرة، وبدون تنسيق بينها. وإذا كان التنسيق من أعلى المستويات كان أتمَّ وأكمل وأحسن.

- في أمر عثمان رضي الله عنه لزيدٍ والرهط الذي معه أن يكتبوا القرآن الكريم بلغة قريش، وما حدث من اختلافهم يومئذٍ في كتابة كلمة (التابوت)، دلالة من أقوى الدلالات على الاهتمام الرسمي بأمر تدوين القرآن الكريم والتثبت فيما يدوّن؛ فلم يكلِّ عثمان رضي الله عنه أمر التدقيق إلى (اللجنة) نفسها؛ إذ سيفضي ذلك إلى الدور؛ لأنَّ الذي سببُ في الخلاف هو (اللجنة)، والخلاف إنما نشأ بين أعضاء (اللجنة)، فكان لا بدَّ من جهةٍ عليا تتولى بتَّ الخلاف؛ ولذا تولى عثمان رضي الله عنه ذلك الأمر بنفسه، وهو الذي قرأ القرآن الكريم وحفظه في حياة رسول الله ﷺ.

(1) ينظر: سمير الطالبين ص: 12.

• ضمان إتمام العمل وسرعة إنجازه؛ فإن الفرد أو الأفراد -إن لم تكن هنالك جهة تتابع إنجازاتهم- غالباً ما تعتريهم الملالة والسآمة، وكم رأينا من أعمال علمية ابتدأها أصحابها ولم يتموها، أو أن إتمامها استغرق وقتاً طويلاً جداً؛ وذلك للسبب المذكور آنفاً. وأما تدوين القرآن الكريم وجمع ونسخه فقد حظي بما يضمن له سرعة الإنجاز، مع إتمام المهمة كاملة غير منقوصة؛ وذلك من خلال إشراف النبي ﷺ والخلفاء من بعده على جميع ما يتعلق بالقرآن الكريم: تدويناً، وجمعاً، ونسخاً.

• قوة الإلزام، وضمان التصرف مع المخالفين. ولا أدلّ على هذا مما بَدَرَ من ابن مسعود رضي الله عنه؛ إذ كَرِهَ لِرَزِيدِ بْنِ ثَابِتٍ نَسْخَ الْمَصَاحِفِ؛ وَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أُعْزِلَ عَنْ نَسْخِ كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ وَيَتَوَلَّاهَا رَجُلٌ وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْلَمْتُ وَإِنَّهُ لَفِي صُلْبِ رَجُلٍ كَافِرٍ». رفض بادئ الأمر أن يحرق مصحفه حينما طلب عثمان رضي الله عنه من الناس أن يحرقوا مصاحفهم، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، اكْتُمُوا الْمَصَاحِفَ الَّتِي عِنْدَكُمْ وَغُلُّوها؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾» [آل عمران: 161]، فَالْقُوا اللَّهَ بِالْمَصَاحِفِ»⁽¹⁾. فلنا أن نتخيّل كيف لو أن الذي اضطلع بجمع المصاحف ونسخها فردّ أو أفراداً، وليس الخلفاء الراشدين المهديين الذين حثنا النبي ﷺ على طاعتهم؟! ولكن تكفل الخلفاء بجمع القرآن ونسخه، وإشرافهم بأنفسهم على ذلك عَصَمَ الأمة من فتنة لاحت في ثانيا فتنة. وكان من بركة ذلك أن رجّع ابن مسعود رضي الله عنه إلى الوفاق⁽²⁾؛ فحرق مصحفه؛ استجابة لأمر عثمان رضي الله عن الجميع؛ إذ إن الاستجابة لأمر خليفة المسلمين وحاكمهم ليست كالاستجابة لأمر فرد أو أفراد منهم. وبخاصة إذا كان المعترض يرى لنفسه ميزة على من قاموا بجمع القرآن ونسخه؛ كما بَدَرَ من ابن مسعود رضي الله عنه في أول الأمر.

• توفير الجهود اللازمة، سواءً الجهود المالية، أو الطاقات البشرية؛ إذ إن عملاً بهذا الحجم وبهذه الضخامة يحتاج إلى روافد مالية، وطاقات بشرية، والأفراد لا يملكون مثل ذلك، ولا يستطيعون. فالنبي ﷺ يتخذ كُتَّاباً يأمرهم بكتابة الوحي فور نزوله. وأبو بكر رضي الله عنه يأمر زيدا بجمع القرآن ويرفده بمن يساعده في ذلك، وكذا الأمر في عهد عثمان رضي الله عنه. ومن نافلة القول أن يتكفل الخلفاء بالتغطية المالية لكل ما يلزم لهذا المشروع الكبير.

والنتيجة لكلّ ما تقدّم هي ضمانُ القدرِ الكاملِ من التثبيت والإثبات لتدوين القرآن الكريم في العقود الثلاثة.

(1) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة، الحديث رقم (3104). وأخرجه أحمد في

مسنده 43/7، الحديث رقم (3929). وأصله في صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب

من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما، الحديث رقم (2462).

(2) فضائل القرآن لابن كثير ص: 68.

المبحث التاسع: إسناده مهمة التدوين في العهود الثلاثة إلى أصحاب الكفاءات العالية.

من علامات النجاح توسيد الأمر إلى أهله، وإعطاء القوس باريها. وإذا وسد الأمر إلى أهله ممن توفرت فيهم المؤهلات كان ذلك من أهم الأسباب الثقة في الأمر.

وقد اتَّصف من قاموا بتدوين القرآن الكريم وجمعه ونسخه بعددٍ من الصفات، وتوفرت فيهم عدّة مؤهلات جعلتهم المقدمين على غيرهم، وأُضِفَتْ على عملهم طابعاً من الثقة. وتتنوّع تلك الصفات والمؤهلات لتشمل عدة جوانب، ومن أهمّها وأبرزها الآتي:

أولاً: اختيار أصحاب الخبرة والكفاءة العلمية والعملية:

فقد اختار النبي ﷺ عدداً من الصحابة الكرام ليكونوا كتاباً للوحي، ومن أبرزهم زيد بن ثابت رضي الله عنه، ويظهر من عدة نصوص كون زيد رضي الله عنه متمكناً من الكتابة والقراءة بالعربية وغيرها من اللغات؛ فعنه رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ الْيَهُودِ؛ حَتَّى كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ كُتُبَهُ، وَأَقْرَأْتُهُ كُتُبَهُمْ، إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ⁽¹⁾. وفي رواية أن النبي ﷺ قال له: «إِنَّهُ يَأْتِينِي كُتُبٌ مِنَ النَّاسِ وَلَا أَحِبُّ أَنْ يَقْرَأَهَا كُلُّ أَحَدٍ، فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَعَلَّمَ كِتَابَ السَّرْيَانِيَّةِ؟»، قَالَ زَيْدٌ: قُلْتُ: نَعَمْ، فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةِ عَشَرَ يَوْماً⁽²⁾. ويُجمع بين الروایتين بأنه تعلم اللسانين معاً؛ لاحتياجه إلى ذلك. ويجوز أيضاً أن يكون زيدٌ تعلم السريانية؛ لأنها من لازم تعلّم كتابة اليهودية⁽³⁾. وأياً ما كان فإن في أمر النبي ﷺ بذلك لزيدٍ دون غيره من الصحابة الكرام إيماءً إلى كون زيدٍ أكثرهم استعداداً وقابلية لذلك، وعليه فلا غرو كان زيدٌ رضي الله عنه أكثرهم مداومةً على كتابة الوحي لرسول الله ﷺ.

ومن ثم وقع اختيار أبي بكر رضي الله عنه لزيد نفسه للقيام بمهمة جمع القرآن الكريم، وكذا وقع اختيار عثمان رضي الله عنه له للقيام بمهمة نسخ المصاحف؛ إذ كانت لديه خبرة واسعة في مجال القراءة والكتابة، بالعربية وبغيرها، وكونه حافظاً للقرآن الكريم.

وتضافر هذه العوامل في شخص زيد رضي الله عنه يمنح العمل الذي قام به أقصى درجات الوثاقة؛ إذ كان هو أمهر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في الكتابة والقراءة.

ومن جانبٍ آخر فإن بعض الروايات تحدد أن أبي بن كعب رضي الله عنه هو الذي كان يُملّي القرآن في الجمع البكري⁽⁴⁾. وفي هذا الأمر أيضاً دلالة على اختيار الشخص الأنسب من الناحية العلمية للقيام

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأحكام، باب: باب ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحد، الحديث رقم (7195).

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده 110/1، الحديث رقم (138). وأحمد في مسنده 463/35، الحديث رقم (21587)، وإسناده صحيح.

(3) ينظر: فتح الباري لابن حجر 187/13.

(4) أخرجه أحمد في مسنده 35/149، الحديث رقم (21226). والضياء المقدسي في المختارة 3/360، الحديث رقم (1155). وابن أبي داود في المصاحف ص: 56.

بالمهمة؛ فَكَوْنُ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الْمَمْلِيُّ يَنْسَجَمُ مَعَ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَقْرَبُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَبُهُمْ أَبِي بْنُ كَعْبٍ»⁽¹⁾؛ فَإِذَا كَانَ أَبِي هُوَ الْأَقْرَبُ فَالْحَرَصُ عَلَى الدِّقَّةِ وَالنَّقْطَةِ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَمْلِيُّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

ثانياً: الجُهْوزِيَّةُ التَّامَّةُ لَتَدْوِينِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

وَمِنَ الْمُرْشَحَاتِ الْأُخْرَى الَّتِي جَعَلَتْ زَيْدًا أَكْثَرَ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ مَلَاذِمَةً لِكِتَابَةِ الْوَحْيِ قَرِبَ بَيْتِهِ مِنْ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَدْ حَدَّثَ زَيْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «كُنْتُ جَارَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ الْوَحْيُ أُرْسِلَ إِلَيَّ، فَكَتَبْتُ الْوَحْيَ»⁽²⁾.

وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنْ تَكُونَ الطَّاقَاتُ اللَّازِمَةُ لَتَدْوِينِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ جَاهِزَةً، وَعَلَى أَهْبَةِ الْإِسْتِعْدَادِ؛ إِذْ يُلْزَمُ مِنْ قَرَبِ جَوَارِهِ مِنْ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ سَهُولَةُ حُضُورِهِ إِلَى التَّدْوِينِ كُلَّمَا لَزِمَ الْأَمْرُ، مَعَ سُرْعَةِ الْحُضُورِ.

ثالثاً: اخْتِيَارُ الْأَقْرَبِ عَهْدًا بِالْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

كَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعَارِضُ النَّبِيَّ ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَعَارَضَهُ فِي الْعَامِ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِهِ مَرَّتَيْنِ⁽³⁾.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ: وَيُقَالُ: إِنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ شَهِدَ الْعَرْضَةَ الْأَخِيرَةَ الَّتِي عَرَضَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَبْرِيلَ، وَهِيَ الَّتِي بَيَّنَّ فِيهَا مَا نُسِخَ وَمَا بَقِيَ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَيْضاً: قَرَأَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْعَامِ الَّذِي تَوَفَاهُ اللَّهُ فِيهِ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ قِرَاءَةُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ لِأَنَّهُ كَتَبَهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَرَأَهَا عَلَيْهِ، وَشَهِدَ الْعَرْضَةَ الْأَخِيرَةَ، وَكَانَ يَقْرَأُ النَّاسَ بِهَا حَتَّى مَاتَ، وَلِذَلِكَ اعْتَمَدَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي جَمْعِهِ، وَوَلَاهُ عُثْمَانُ كَتَبَ الْمَصَاحِفَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ⁽⁴⁾.

فَحُضُورُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْعَرْضَةَ الْأَخِيرَةَ يَجْعَلُهُ أَوْفَرُ حِطًّا مِنْ غَيْرِهِ لِتَوَلِّيِّ مَهْمَةِ جَمْعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي

(1) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ: أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ، بَابُ مَنَاقِبِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، الْحَدِيثُ رَقْمُ (3790). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ: أَبْوَابُ السَّنَةِ، بَابُ فِي فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْحَدِيثُ رَقْمُ (154). وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(2) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ 301/8، الْحَدِيثُ رَقْمُ (8697). وَفِي الْكَبِيرِ 140/5، الْحَدِيثُ رَقْمُ (4882). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى 83/7، الْحَدِيثُ رَقْمُ (13340).

(3) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: كِتَابُ الْمَنَاقِبِ، بَابُ: عَلَامَاتُ النَّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ، الْحَدِيثُ رَقْمُ (3624). وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ: كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ: فَضَائِلِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، الْحَدِيثُ رَقْمُ (2450).

(4) شَرْحُ السَّنَةِ لِلْبَغَوِيِّ 525/4. الْمُرْشِدُ الْوَجِيزُ إِلَى عُلُومِ تَعَلُّقِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ 69/1.

العهد البكري، ونسخة في العهد العثماني؛ إذ كانت تلك العرضة هي آخر ما استقرَّ عليه القرآن الكريم؛ من حيثُ ترتيبُ السور والآيات، ومن حيثُ النسخُ والإحكام. وفي هذا الأمر ما فيه من الدلالة على أن ما وصلنا من القرآن الكريم هو عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ، دون أدنى شكٍّ في ذلك.

وقد نازع بعض المعاصرين⁽¹⁾ في كون هذه الميزة من المؤهلات التي أهلتُ زيداً وجعلته مُقدِّماً على غيره في جمع القرآن الكريم في العهد البكري، ونسخه في العهد العثماني؛ بأنه ثبت أن ابن مسعود رضي الله عنه قد شهد العرضة الأخيرة أيضاً، فيكون هو وزيدٌ رضي الله عنهما من هذه الحيثية سواءً. واستصوب أن يكون السبب الذي لأجله قُدِّمَ زيدٌ على ابن مسعود هو أن ابن مسعود لم يكن في المدينة حيثُ جرى جمع المصحف الشريف، والأمر كان أعجل من أن يؤخر حتى يرسل إلى ابن مسعود ليأتي من الكوفة؛ إذ المسافة ذهاباً وإياباً تقرب من شهرين، وهو ما صرَّح به الذهبيُّ في سير أعلام النبلاء⁽²⁾.

وعلى التسليم بما قيل إنَّهما في حضور العرضة الأخيرة سواءً، فإنَّ كون ابن مسعود في الكوفة هو السبب الحقيقي لعدم توليته جمع القرآن الكريم غير مسلم؛ إذ تقدم في ثنايا البحث أن مُدة الجمع البكري استغرقت سنةً، فيمكن أن يأتي ابن مسعود بعد شهرين، ويشارك في العمل مدة عشرة أشهر، فتكون الاستفادة المتأخرة مما عنده من الخبرة أفضل من خسارتها بالكامل!!

فدلَّ إسناد الأمر إلى زيدٍ على خلاف ما ذُكر، وأنه استأهل ذلك لصفاتٍ ذاتيةٍ عنده ليست عند ابن مسعود وغيره؛ وهي -كما قال الذهبي- أنَّ زيداً كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ فهو إمامٌ في الرِّسم، وأما ابن مسعود فهو إمامٌ في الأداء⁽³⁾. والله أعلى وأعلم.

رابعاً: توفر الثقة والأمانة، وانتفاء ضديهما

إنَّ الثِّقة والأمانة والدقَّة العلمية في النقل من أهمِّ ما يلزم لإضفاء الوثاقة على أيِّ علمٍ منقولٍ. فكيف بالقرآن الكريم!!

وهذه الأمور من ألزم اللزمات لحصول الإثبات والتثبت في تدوين القرآن الكريم؛ فانعدام تلك الصفات في كتاب الوحي، والرهط الذين قاموا بالجمع البكري، والنسخ العثماني، يُفقدُ الثِّقة في المدوَّن. وتوفرها يكسب المدوَّن الثقة والثبوت.

وقد كان من أسباب اختيار زيدٍ لهذه المهمة الشاقة خصوصية عقله، وشدة ورعه، وكمال خلقه، واستقامة دينه، وعظيم أمانته⁽⁴⁾. وذلكم ما دفع أبا بكر رضي الله عنه إلى اختياره دون غيره؛ إذ علل اختياره له

(1) إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم ص: 126.

(2) سير أعلام النبلاء 488/1. وينظر: لطائف الإشارات للقسطلاني 111/1.

(3) سير أعلام النبلاء 488/1.

(4) مناهل العرفان في علوم القرآن 250/1.

بقوله: «إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ، عَاقِلٌ، وَلَا نَنْهَمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَّبِعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ»⁽¹⁾.
ف قوله «لَا نَنْهَمُكَ» عنوان لأمانته، وانتفاء الريبة عنه، وحصول الطمأنينة لنقل القرآن الكريم.

خامساً: القوة في العلم وفي الجسم

القوة في العلم وفي الجسم أمر لا بد منه للمهمات العظيمة؛ فقد قال سبحانه وتعالى في وصف طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: 247].

وإذا كان ذلك الوصف في مقام المهمة العسكرية فإن القوة في العلم والقوة في الجسم أمران لا بدّ منهما للمهمة الدينية؛ المتمثلة في تدوين القرآن الكريم وجمعه ونسخه. ولذا فقد كان من تعليل أبي بكر رضي الله عنه لاختيار زيد رضي الله عنه كونه شاباً في مقتبل العمر: «إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ، عَاقِلٌ».

فالمهمة ليست سهلة؛ بل فيها من المشقة ما فيها؛ ولذا قال زيد رضي الله عنه: «قَوَّالَهُ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ»⁽²⁾. ومهمة كهذه تحتاج إلى فريق تبرز فيه صفة «الرجولة»؛ أي أنهم يقومون بالمهمات الموكلة إليهم خير قيام، ويكونون عند حسن الظنّ بهم، أصحاب شهامة وكرامة. وتبرز أيضاً في ذلك الفريق صفة «الشباب»؛ من حيث القوة، والنشاط، والحيوية، وتحمل المشاق.

أما زيد بن ثابت رضي الله عنه فقد كان عمره عندما انتدبه أبو بكر رضي الله عنه لجمع المصاحف ثلاثاً وعشرين سنة تقريباً⁽³⁾. ويصدق فيه تمام الصّدق قول الصّدّيق رضي الله عنه «رجلٌ شابٌّ».

وأما الفريق الذي تولّى نسخ المصاحف في العهد العثمانيّ فقد كان مؤلفاً من أربعة من شباب الصحابة⁽⁴⁾:

- 1 - زيد بن ثابت الأنصاري، وكان عُمرُهُ يومئذٍ ستاً وثلاثين سنة تقريباً.
- 2 - عبد الله بن الزبير بن العوام القرشيّ الأسديّ. وكان عمره يومئذٍ خمساً وعشرين سنة تقريباً⁽⁵⁾.
- 3 - سعيد بن العاص القرشيّ الأمويّ، وكان عمره يومئذٍ خمساً وعشرين سنة تقريباً؛ كابن الزبير⁽⁶⁾.
- 4 - عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشيّ المخزوميّ، وكان عمره يومئذٍ أربعاً وعشرين سنة.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم...»، الحديث رقم (4679).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، الحديث رقم (4986).

(3) كان عمره عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة إحدى عشرة سنة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب 537/2. أسد الغابة 346/2.

(4) ينظر: محاضرات في علوم القرآن ص: 65.

(5) ولد عام الهجرة، أو بعدها بعام. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب 905/3. أسد الغابة ط العلمية 241/3.

(6) ولد أيضاً عام الهجرة، أو بعدها بعام. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب 621/2. أسد الغابة ط العلمية 481/2.

تقريباً⁽¹⁾.

فكان هؤلاء الأربعة في سنٍّ يتمتعون فيها بالقوة البدنية، والنضج العقلي؛ الذي يتطلبه عمل كبير مثل انتساخ المصاحف⁽²⁾.

وأما قوة العقل فهي كقوة الجسم؛ عنصرٌ مهمٌ يجب توفره لحصول الثقة في أيِّ منقولٍ، فوجوده في نقل القرآن الكريم وتدوينه أولى وأحرى.

فقد أشار إليها أبو بكر رضي الله عنه بقوله «عاقِل»، وقد أدرك أبو بكر رضي الله عنه ضرورة وجود وفرة العقل، وحسن الفهم، ودقة المقارنة فيمن يختاره لجمع القرآن؛ فاختر زيدا؛ لأنه معروف بخصوبة عقله، وفهمه، وموازنته للأمور، ولدقته العلمية في جمع القرآن وتدوينه. وبدلاً على راحة عقله وفهمه أمر النبي ﷺ له بتعلم العبرية أو السريانية، أو هما معاً؛ كما تقدم من قبل. وبدلاً على ذلك قول النبي ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَوُهُمْ أَبِي بْنُ كَعْبٍ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»⁽³⁾. ومعنى «أَفْرَضُهُمْ» أعلمهم بعلم الفرائض؛ أي: المواريث⁽⁴⁾.

نعم... لقد كان زيدٌ في غاية من الفطنة، ووفرة العقل، وقوة الإدراك، وحسن الفهم. وحينما كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ كان يكتبه وتلك الصفات فيه، وكذا حينما كتبه في الجمع البكري، والنسخ العثماني. وليس الأمر كما قيل: إنَّ الخطَّ العربيَّ كان لأوَّل الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسُّط؛ لِمكان العرب من البداوة والتوحُّش وبعدهم عن الصَّنائع، وأنَّ ذلك أدَّى إلى وقوع لأجل ذلك في رسمهم المصحف؛ حيث رَسَمَهُ الصَّحَابَةُ بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة... إلخ⁽⁵⁾. بل الواقع يشهد بأنَّ زيدا ومن معه كانوا على درجةٍ عاليةٍ من إتقان اللغة وإتقان كتابتها.

وباجتماع هذه الأمور المذكورة تزداد الثقة والتثبت بأن ما اشتمل عليه الجمع البكري، والنسخ العثماني كان لعين ما نزل من القرآن الكريم، على النبي محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

(1) كان عمره عشر سنين حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب 827/2. أسد الغابة 428/3.

(2) محاضرات في علوم القرآن ص: 65.

(3) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي، وأبي عبيدة بن الجراح، رضي الله عنهم، الحديث رقم (3790). وأخرجه ابن ماجه في سننه: أبواب السنة، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحديث رقم (154). وإسناده صحيح.

(4) فيض القدير للمناوي 460/1.

(5) تاريخ ابن خلدون 526/1.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث هذه أبرز النتائج التي تُوصِّل إليها من خلال البحث:

1. تتوّعت مهايع الإثبات والتثبت في تدوين القرآن الكريم واتخذت أشكالاً عدة؛ تتاسب كلُّ منها مع العهد الذي وُجد فيه؛ فمنها ما كان في تدوين القرآن الكريم في العهد النبوي، ومنها ما كان في الجمع البكري للمصحف، ومنها ما كان في النسخ العثماني للمصاحف. وهي بمجموعها تعطي اليقين القاطع بأن القرآن الكريم الذي بأيدينا هو عين القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى نبيه محمد ﷺ.
2. من أبرز مهايع التثبت والإثبات في تدوين القرآن الكريم الآتي: المراجعة والتدقيق لما يُدوّن من القرآن الكريم. والمبادرة والإسراع في تدوين القرآن الكريم في العهود الثلاثة. والحرص على جمع القرآن الكريم من جميع المصادر المتاحة. والتخطيط المحكم لتدوين القرآن الكريم في العهود الثلاثة. والإشراف بأعلى المستويات على تدوين القرآن الكريم في العهود الثلاثة. وإسناد مهمة التدوين في العهود الثلاثة إلى أصحاب الكفاءات العالية.
3. كان لوسائل تدوين القرآن الكريم في العهد النبوي أثرٌ ودورٌ في التثبت والإثبات. وكذا آليات الحفظ والتداول والانتقال لما دُوّن فيه القرآن الكريم.
4. اتخذت المراجعة والتدقيق أشكالاً عدّة، في مراحل مختلفة من تدوين القرآن الكريم؛ المراجعة الفورية عُقب نزول الوحي على النبي ﷺ. والمعارضة السنوية الشاملة لكل ما ينزل من القرآن الكريم. والمراجعة والتدقيق في أثناء النسخ العثماني وبعد إنجازه.

قائمة المراجع

- (1) **الإتقان في علوم القرآن**، جلال السيوطي (ت: 910هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1418هـ - 1998م.
- (2) **الأحاديث المختارة**، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: 643هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1420هـ - 2000م.
- (3) **إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم في تعليم النبي ﷺ أصحابه ألفاظ القرآن الكريم**، د. عبد السلام مقبل المجيدي اليمني، دار الإيمان - القاهرة، ط1، 2004م.
- (4) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، أبو عمر يوسف بن عبد الله عبد البر النمري القرطبي (ت: 463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ - 1992م.
- (5) **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير الجزري، (ت: 630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ - 1994م.
- (6) **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن علي المقرئ، (ت: 845هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ - 1999م.
- (7) **الانتصار للقرآن**، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت: 403هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح - عمان، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1422هـ - 2001م.
- (8) **البحر الزخار**، أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1409هـ - 1989م.
- (9) **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ)، دار الفكر، بيروت، 1407هـ - 1986م.
- (10) **البرهان في علوم القرآن**، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ - 1971م.
- (11) **تاريخ ابن خلدون المسمى (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)**، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت: 808هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ - 1988م.
- (12) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413هـ - 1993م.
- (13) **تاريخ القرآن الكريم**، محمد طاهر الكردي المكي الخطاط (ت: 1400هـ)، مطبعة الفتح بجدة، 1365هـ - 1946م.
- (14) **تاريخ المدينة**، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري، (ت: 262هـ)، تحقيق: فهمي محمد شلتوت، ط1، 1399هـ.
- (15) **التبصرة في أصول الفقه**، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: 476هـ)، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر - دمشق، ط1، 1403هـ.
- (16) **تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)**، أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت: 427هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422هـ - 2002م.
- (17) **جامع بيان العلم وفضله**، أبو عمر يوسف بن عبد الله عبد البر النمري (ت: 463هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414هـ - 1994م.
- (18) **جمال القراء وكمال الإقراء**، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ)، دراسة وتحقيق: عبد

- الحق عبد الدايم سيف القاضي، الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1419هـ - 1999م.
- (19) **جمع القرآن - دراسة تحليلية لمروياته**، أكرم عبد خليفة حمد الدليمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1427هـ - 2006م.
- (20) **سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين**، علي محمد الضباع (ت: 1381هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1، 1420هـ - 1999م.
- (21) **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله. دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 1430هـ - 2009م.
- (22) **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ - 2009م.
- (23) **سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (ت: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1395هـ - 1975م.
- (24) **السنن الكبرى**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ - 2003م.
- (25) **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ - 1985م.
- (26) **شرح السنة**، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت: 516هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط2، 1403هـ - 1983م.
- (27) **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: 743هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، ط1، 1417هـ - 1997م.
- (28) **الشرعية**، أبو بكر محمد بن الحسين الأجرئي (ت: 360هـ)، تحقيق: د. عبد الله الدميحي، دار الوطن - الرياض، ط2، 1420هـ - 1999م.
- (29) **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، أحمد بن علي القلقشندي (ت: 821هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (30) **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، أبو حاتم محمد بن أحمد ابن حبان (ت: 354هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ - 1993م.
- (31) **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ)، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط1، بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ - 2002م.
- (32) **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (33) **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد الهاشمي المعروف بابن سعد (ت: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ - 1990م.
- (34) **فتح الباري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ - 1959م.
- (35) **الفصول في الأصول**، أبو بكر أحمد بن علي الجصاص (ت: 370هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، ط2، 1414هـ - 1994م.
- (36) **فضائل القرآن**، أبو العباس جعفر بن محمد المستغفري (ت: 432هـ)، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن

حزم، بيروت، ط1، 2008م.

- (37) فضائل القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط1، 1416هـ.
- (38) فضائل القرآن، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: 303هـ)، تحقيق: د. فاروق حمادة، دار إحياء العلوم/ دار الثقافة - بيروت / الدار البيضاء، ط2، 1413هـ - 1992م.
- (39) فضائل القرآن، أبو عبيد، القاسم بن سلام البغدادي (ت: 224هـ)، تحقيق: مروان العطية وآخرين، دار ابن كثير - دمشق - بيروت، 1420هـ.
- (40) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت: 1031هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط1، 1356هـ.
- (41) كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 316هـ)، تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة، ط1، 1423هـ - 2002م.
- (42) لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد المصري (ت: 923هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك المدينة النبوية لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1434هـ.
- (43) اللمع في أصول الفقه، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: 476هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ - 2003م.
- (44) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: 807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994م.
- (45) محاضرات في علوم القرآن، د. غانم بن قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط1، 1423هـ - 2003م.
- (46) المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص، محمد بن عبد الرحمن البغدادي المخلص (ت: 393هـ)، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، ط1، 1429هـ - 2008م.
- (47) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (ت: 665هـ)، تحقيق: طيار آلي قولا، دار صادر، بيروت، 1395هـ - 1975م.
- (48) مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت: 204هـ)، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط1، 1419 هـ - 1999م.
- (49) مسند ابن أبي شيبه، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه (ت: 235هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن - الرياض، ط1، 1997م.
- (50) مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (241هـ)، تحقيق وتخريج: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1421هـ - 2001م.
- (51) مسند الشاميين، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ - 1984م.
- (52) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.
- (53) المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار الصميعي - الرياض، ط1، 1415هـ - 1994م.
- (54) مقدمات في علوم القرآن؛ مقدمة كتاب (المباني)، ومقدمة ابن عطية، تحقيق المستشرق: آرثر جفري، مكتبة

الخانجي، القاهرة، 1954م.

- (55) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1367هـ)، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ- 1996م.
- (56) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج بن الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1412هـ- 1992م.
- (57) منهج البحث العلمي من خلال جمع القرآن وتدوينه، أ. د. زكريا الخضر. بحث منشور في مجلة (دراسات علوم الشريعة والقانون) الجامعة الأردنية، المجلد، 39 العدد، 2012م،
- (58) النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري (ت 833 هـ)، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (59) وثيقة نقل النص القرآني من رسول الله ﷺ إلى أمته، أ. د. محمد حسن حسن جبل، دار الصحابة بطنطا، ط1، 2001م.